

## سُورَةُ الزَّخْرَفِ

(أبو بشر) عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ﴾<sup>(1)</sup> أو (عبد الرحمن) فقال عباد الرحمن قلت هو في مصحفي عبد الرحمن. قال: فامحها واكتب عباد الرحمن (خ م).

(ابن إسحاق) عن الصباح بن محمد عن مرة عن عبد الله ﴿أَمْرٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾<sup>(2)</sup> فقال سمعت رسول الله يقول: «إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله ليعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه». صحيح.

(محمد) عن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ﴿فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾<sup>(3)</sup> فقال قال أنس ذهب رسول الله وبقيت النعمة ولم ير الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي إلا قد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم. صحيح.

(سفيان) ثنا مغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله: «يؤخذ بناس من أصحابي ذات الشمال فأقول أصحابي فيقال إنهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم بعدك فأقول كما قال العبد الصالح عيسى

(1) الزخرف: 19.

(2) الزخرف: 32.

(3) الزخرف: 41.

ابن مريم ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾<sup>(4)</sup> الآية (خ م).

(حجاج) بن دينار عن ابن غالب عن ابن أمية مرفوعاً ما ضل قوم بعد هدي إلا أوتوا الجدل. ثم قرأ رسول الله ﴿مَا صَرَّيْتَهُ لَكَ إِلَّا جَدَّلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيصُونَ﴾<sup>(5)</sup>. صحيح.

(عن ابن عباس) ﴿وَإِنَّهُمْ لَوَالِمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾<sup>(6)</sup> قال خروج عيسى. صحيح<sup>(7)</sup>.

(حدثنا) الحسن بن محمد السكوني بالكوفة ثنا عبيد بن كثير العافري ثنا يحيى بن محمد الدارمي ثنا عبد الرزاق أنا ابن عينية عن محمد بن سوفة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله ﴿وَإِنَّهُمْ لَوَالِمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾<sup>(8)</sup> فقال النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أمانها ما يوعدون. وأنا أمان لأصحابي فإذا ذهبت أمانها ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أمانهم ما يوعدون. صحيح (قلت) أظنه موضوعاً، وعبيد<sup>(9)</sup> متروك والآفة منه.

(عطاء) بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال ﴿وَتَادُوا يَمْكُرُ﴾<sup>(10)</sup> قال مكث عنهم ألف سنة ثم قال ﴿إِنَّكُمْ مَنكُوتُونَ﴾<sup>(11)</sup>. صحيح<sup>(12)</sup>.

(4) المائة: 117.

(5) الزخرف: 58.

(6) الزخرف: 61.

(7) التلخيص: 448/2.

(8) الزخرف: 61.

(9) انظر الميزان: 22/3، والمفتي في الضعفاء: 420/2.

(10) الزخرف: 77.

(11) الزخرف: 77.

(12) التلخيص: 448/2.

من مناظرة الإمام أحمد في مسألة خلق القرآن

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [3/43]

(13) قال إسحاق بن إبراهيم للإمام أحمد فقال: يا أحمد، إنها والله نفسك، إنه لا يقتلك بالسيف. إنه قد آلى بأن لم تجبه أن يضربك ضرباً بعد ضرب، وأن يقتلك في موضع لا يرى فيه شمس ولا قمر. أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾، أف يكون مجعولاً إلا مخلوقاً؟ فقلت: قد قال الله تعالى: ﴿ جَعَلْنَاهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ أو خلقهم؟ قال: فسكت.

المظلوم ينتصر ممن ظلمه

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ [13/43]

(14) وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي، فسخره ليخوض به نهراً. فلما ركب الأعمش قال: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ فلما توسط به الأعمش قال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: 29] ثم رمى به).

يعاقب من قرأ بالقراءة الشاذة

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [26/43]

قال (15) محمد بن الفيض: سمعت أبي يقول: صلى بنا عبد الله بن كثير القاريء فقرأ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ فقال: إبراهيم (16). فبعث إليه والي

(13) تاريخ الإسلام، الجزء الثامن عشر، ص 100.

(14) سير أعلام النبلاء: 238/6، سيرة الأعمش.

(15) تاريخ الإسلام: 259/13.

(16) القراءات توفيقية فلا يعني صحة قراءة (إبراهيم) في إبراهيم في بعض المواضع صحتها في كل موضع فالقراءات لا يدخلها القياس بل هي ستة متبعة يروي الآخـ عن الأول.

دمشق نصر بن حمزة فحفظه بالدرة وعزله عن الصلاة.

القاضي يعظ والامير يتعظ

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ [33/43]

قال<sup>(17)</sup> ابن عفيف: من أخباره المحفوظة: أن أمير المؤمنين عمل في بعض سطوح الزهراء قبة بالذهب والفضة، وجلس فيها، ودخل الأعيان، فجاء منذر بن سعيد، فقال له الخليفة كما قال لمن قبله: هل رأيت أو سمعت أن أحداً من الخلفاء قبلي فعل مثل هذا؟ فأقبلت دموع القاضي تتحدر، ثم قال: والله ما ظننت يا أمير المؤمنين أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ، أن أنزلك منازل الكفار، قال: لم؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فنكس الناصر رأسه طويلاً، ثم قال: جزاك الله عنا خيراً وعن المسلمين، الذي قلت هو الحق، وأمر بنقض سقف القبة.

وخطب يوماً فأعجبه نفسه، فقال: حتى متى أعظ ولا أتعظ، وأزجر ولا أزدجر، أدل على الطريق المستدلين، وأبقى مقيماً مع الحائرين، كلاً إن هذا لهو البلاء المبين. اللهم فرغبني لما خلقته لي، ولا تشغلني بما تكفلت لي به.

وقد استغرق مرة في خطبته بجامع الزهراء فأدخل فيها ﴿أَنْتَبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَبْتَئُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَخْلِدُونَ مَصَائِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الشعراء: 128 - 130] فتخير الناصر لخطابة الزهراء أحمد بن مطرف إذا حضر الناصر.

(17) سير أعلام النبلاء: 177/16 - ترجمة منذر بن سعيد البلوطي وتاريخ الإسلام: 25/

## ليس كل الغضب معيياً

﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [55/43]

(18) (معمر، عن سماك بن الفضل، قال: كنا عند عروة بن محمد الأمير، وإلى جنبه وهب، فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً، فتناول وهب عصاً كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال الدم، فضحك عروة واستلقى وقال: يصيب علينا وهب الغضب وهو يغضب! قال: ومالي لا أغضب وقد غضب الذي خلق الأحلام، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: 55].

يردد آية وهو في النزاع الأخير

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [76/43]

(19) (قال أبو بكر بن عياش: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه، فأغمي عليه ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يرددها فلم يزل على ذلك).

الكافر عرف الله من وجه وجهه من وجوه

﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [87/43]

وحكى (20) القاضي عياض قال: حدث في القيروان مسألة في الكفار، هل يعرفون الله تعالى أم لا؟ فوقع فيها اختلاف العلماء، ووقعت في السنة العامة، وكثر المراء، واقتتلوا في الأسواق إلى أن ذهبوا إلى أبي عمران الفاسي، فقال: إن أنصتتم، علمتكم. قالوا: نعم. قال: لا يكلمني إلا

(18) سير أعلام النبلاء: 647/4 - ترجمة وهب بن منبه. و 387/6 - ترجمة عمر بن ذر.

(19) سير أعلام النبلاء: 416/5 - ترجمة أبو حصين.

(20) سير أعلام النبلاء: 546/17 - 547 - 548 - ترجمة أبي عمران الفاسي.

رجل، ويسمع الباكون. فنصبوا واحداً، فقال له: أرأيت لو لقيت رجلاً، فقلت له: أتعرف أبا عمران الفاسي؟ قال: نعم. فقلت له: صفه لي، قال: هو يقال في سوق كذا، ويسكن سبتة، أكان يعرفني؟ فقال: لا. فقال: لو لقيت آخر فسألته كما سألت الأول، فقال: أعرفه، يدرس العلم، ويفتي، ويسكن بغرب الشماط، أكان يعرفني؟ قال: نعم. قال: فكذلك الكافر قال: لربه صاحبة وولد. وأنه جسم، فلما يعرف الله ولا وصفه بصفته بخلاف المؤمن. فقالوا: شفيتنا. ودعوا له، ولم يخوضوا بعد في المسألة.

قلت: المشركون والكتابيون وغيرهم عرفوا الله تعالى بمعنى أنهم لم يجحدوه، وعرفوا أنه خالقهم، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.

وقال: ﴿قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ سَكِّ فَاطِرِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾ [إبراهيم: 10] فهؤلاء لم ينكروا البارئ، ولا جحدوا الصانع، بل عرفوه، وإنما جعلوا نعوته المقدسة، وقالوا عليه ما لا يعلمون، والمؤمن عرف ربه بصفات الكمال، ونفى عنه سمات النقص في الجملة، وآمن بربه، وكف عما لا يعلم، فبهذا يتبين لك أن الكافر عرف الله من وجه، وجهله من وجوه، والنبيون عرفوا الله تعالى، وبعضهم أكمل معرفة الله، والأولياء عرفوه معرفة جيدة، ولكنها دون معرفة الأنبياء، ثم المؤمنون العاملون بعدهم، ثم الصالحون دونهم، فالتناس في معرفة ربهم متفاوتون، كما أن إيمانهم يزيد وينقص، بل وكذلك الأمة في الإيمان بنبيهم والمعرفة له على مراتب، فأرفعهم في ذلك أبو بكر الصديق مثلاً، ثم عدد من السابقين، ثم سائر الصحابة، ثم علماء التابعين، إلى أن تنتهي المعرفة به والإيمان به إلى أعرابي جاهل وامرأة من نساء القوم، ودون ذلك. وكذلك القول في معرفة لناس لدين الإسلام.